جامعة زيان عاشور –الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية

بحث حول:

الحضارة الرومانية تاريخها: السياسي، الجغرافي، العمراني

اعداد الطالب : * زعيتري أحمد

السنة الجامعية: 2020/2019 م - 1441/1440هـ

خطة البحث:

مقدمة

المبحث الأول: تاريخ الرومان وحضارتهم

المطلب الأول: الكيان الجغرافي

خصائص الموقع الجغرافي لروما (عاصمة إيطاليا)

نتائج طبيعة تكوين إيطاليا

سكان إيطاليا القدماء (شعوب إيطاليا)

المطلب الثاني: روما في العهد الملكي والعهد الجمهوري

الفرع الأول: روما في العهد الملكي:

الفرع الثاني: روما في العهد الجمهوري

الفرع الثالث: عصر الإمبراطورية الرومانية من التوسع إلى الزوال (31 ق.م – 476 ميلادية)

المبحث الثاني: الأدب والفن عند الرومان

المطلب الأول: الأدب الروماني

- المسرح
- الشعر
- الكتابة والنقوش
- الأغاني
- الكتب

المطلب الثاني: الفن والعمارة عند الرومان

الفرع الاول : الفن عند الرومان

الفرع الثاني: العمارة الرومانية

- المعابد
- أهم المعالم
- الحمامات

الخاتمة

مقدمة :

ولدت الإمبراطورية الرومانية رسميا عام 27 ق.م وانتهت مع احتلال روما من جانب قوط الألاريك Goths d'Alarie عام 410 أو عام 476 تاريخ سقوط إمبراطور الشرق نتيجة غارات الجرمان[1].

الإمبراطورية الرومانية لا يمكن أن تقارن بمملكة ذات طابع شخصي فهي ليست دولة إقليمية قومية ولا ملكية ذات طابع إطلاقي ، ولا هي ديكتاتورية شعبية بل هي تظل تاريخيا بنية يصعب تصنيفها، فهي سلطة ملكية تجمع بين القيم الارستقراطية التقليدية والحق العام مصدر الشرعية والبعد الديني المترابط مع طرق تفكير النخب الرومانية أو الإقليمية .

من حيث جغرافيتها جمعت الإمبراطورية الرومانية مزيجا من الحواضر والجماعات المحلية التي انصهرت في جزء كبير منها مع شبكة العلاقات الاجتماعية التي انسكبت في قالب المجتمع الروماني لتؤلف كل واحدة منها مجتمعات متشابكة ثقافيا بل متغيرة الأشكال.

كل ذلك ساعد روما أن تكون وسيطا في نشر الفن والحضارة والمدنية إلى أوروبا و آسيا الغربية وشمال إفريقيا وشكلت نموذجا من اتساع المواطنية الرومانية بحضارة حاملة لقيم نبيلة حملتها الآداب اللاتينية موازاة مع استمرار العبودية مع العسكرة الغير منضبطة بمجرد التخلي عن حقوق المعركة.

بالنسبة لغير المتخصصين غزى الرومان هذه البلاد أولا بالحرب وفرضت سيطرتها بالقوة ، ثم حكموا بالقانون، وبعد ذلك نشروا الحضارة والمدنية بالفن والكتابة.

[1] باتريك لوفو، الإمبراطورية الرومانية ، ط1 ، ترجمة جورج كتورة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، بيروت ، 2008 ، ص7

المبحث الأول: تاريخ الرومان وحضارتهم

المطلب الأول: الكيان الجغرافي

لم ينحصر التاريخ الروماني في القديم في الكيان الجغرافي لشبه الجزيرة الايطالية. وإنما تعداه إلى حوض البحر الأبيض المتوسط وقد كانت مدينة روما انطلاقة الحضارة الرومانية الذي استطاع مواطنوها أن يجعلوا مدينتهم الصغيرة دولة كبيرة ذات قوة عظمى لذا يمكن أن نقدم شبه الجزيرة الايطالية على أنها الأساس الجغرافي الرئيسي للتاريخ الروماني.

تتكون إيطاليا من قسمين رئيسيين، يختلف أحدهما عن الآخر:

1- القسم الشمالي :

وهو عبارة عن سهل فسيح، تحيط به سلسلة جبال الألب، ونتيجة وجود ممرات في هذه الجبال فلم تصبح حاجزًا ومانعًا أمام الهجرات القادمة من القارة الأوربية، ويعتبر نهر " البر " من أعظم أنهار إيطاليا، وقد هيأت لهذا القسم عاملان رئيسيان لازدهار الزراعة وهما: خصوبة التربة، ووفرة المياه، ولم تعرف إيطاليا الموانئ النهرية الكبيرة.

2- القسم الجنوبي :

ويتكون من شبه الجزيرة الإيطالية الطويلة تقع بين البحر التيراتي في الغرب، والبحر الأدرياتيك في الشرق، وهذا القسم تحيط به الشواطئ على طول امتداده، وتقع مدينة روما في الوسط.

3- جزيرة صقلية :

قامت هذه الجزيرة بدور هام في التاريخ الروماني، وخاصة أثناء الصراع بين روما وقرطاجنة أقامت إيطاليا مستعمرات لها في صقليه وكانت تمارس نشاطها التجاري الواسع فيها.

- **البحر:**

كانت سواحل روما لا تضم رغم طولها الظاهري سوى عدد قليل من التعاريج، ونظرا

لقلة التعاريج وعدم وجود الرياح المواتية للملاحة؛ أثر ذلك في تأخر دخول إيطاليا في ميدان النشاط البحري فترة متأخرة كثيرًا عن تلك التي برزت فيها في بلاد اليونان.

- **المناخ:**

المناخ بوجه عام من الطراز الشائع في حوض البحر المتوسط وهو جاف صيفًا ممطر شتاءً دون إفراط في درجة الحرارة أو البرودة.

- **خصائص الموقع الجغرافي لروما (عاصمة إيطاليا):**

1- كانت روما هي المدينة المركزية لإيطاليا بحكم توسعها لشبه الجزيرة.

2- وقوع روما على نهر التبر وهو النهر الوحيد الصالح للملاحة فكان للمدينة خصائص وكانت في مأمن من غزوات القراصنة.

3- كانت وما منذ أقدم عصورها مركزًا هامًا من مراكز اللاتيين وكان إقليمهم لايتوم محاطًا بأقوام معادية من جميع الجهات.

4- وقوع روما على سبع تلال بمجموعتين يفصل بينهما ساحة متسعة وتقع التلال السبعة وسط سهل زراعي خصب، وهذه التلال أبعدت روما عن التعرض لفيضانات التبر وكان وقوع روما على هذه التلال أحد أسباب خيبة حصار ألغال لروما عام 390ق.م.

تم غزو سوريا عام 190ق.م واسبانيا 123 ق.م وامتدت الإمبراطورية من نهر دجلة والفرات إلى المحيط الأطلنطي بينما يوليوس قيصر عام 58-49 ق.م اتجه إلى الراين والقناة الانجليزية وجعلها الحدود الشمالية وفي عام 58 ق.م أضيفت مصر إلى الإمبراطورية الرومانية.

- **نتائج طبيعة تكوين إيطاليا:**

كانت وحدة إيطاليا الجغرافية وحدة ظاهرية أكثر منها حقيقية، وكانت الطبيعة الجغرافية أكثر ملائمة من بلاد اليونان في تكوين كيان سياسي موحد، فالتقسيمات

الجغرافية كانت أكبر وأقل لانعزال بعضها عن بعض مثل وادي نهر البر والساحل الغربي والسهل الجنوبي، وكذلك كانت السهول خصبة وكانت أكثر ملائمة للزراعة والرعي وكذلك قلة المواني الطبيعية وعدم وجود كثافة في الجزيرة دفع الإغريق الأوائل للاتجار مع إيطاليا مما كان له التأثير في النقل الحضاري.

وكانت المميزات التي تمتعت بها قد شجعت على الهجرة لها شعوبا عديدة، فهي محبة للحرب والقتال ومتباينة في الأصل والحضارة، وكان موقع روما في وسط شبه الجزيرة عاملا مهمًا في بسط سيطرتها عليها، وخصوبة سهولها واعتدال مناخها، وكذلك في موقعها وسط البحر، وقد تأخر نمو إيطاليا الحضاري عن بلاد الإغريق (السبب) :

" نظرا لكون إيطاليا أبعد من بلاد الإغريق عن مراكز الحضارات القديمة في مصر وبلاد الشرق ولكن يمكننا القول إن إيطاليا وبلاد اليونان وقفتا ظهرًا لظهر، كذلك جعل العامل الجغرافي لإيطاليا مركزًا للحضارة الأوروبية القديمة ومكنها من مهاجمة أعدائها واحدًا تلو الآخر"

- **سكان إيطاليا القدماء (شعوب إيطاليا):**

ينقسم سكان إيطاليا في القرن السادس قبل الميلاد إلى قسمين:

أ- الإيطاليون:

*اللاتين Latin : عاش اللاتين على الضفة الجنوبية لنهر التيبر في المناطق السهلية

*الكمبانيونCampaniens : في الكمبانيا الرومانية

*الأومبريون Ombriensوالسابنيون Sabinuns: في جبال الأبنين الوسطى

* السامنيون Samnties، الايكوبين Aequi: في جبال الأبروز

* الغاليون Les Gaulois : في أقصى الشمال

ب- غير الإيطاليين:

* الليجور: في المنطقة الشمالية الغربية ما بين جبال الألب حتى نهر أرنوس

* الأتروسكان: هاجر الأتروسكان من آسيا الصغرى الغربية استولوا على الساحل الغربي من نابولي إلى جنوى منذ القرن الثامن قبل الميلاد

* الإغريق (اليونان) : أنشأ الإغريق مستعمرات في جنوب ايطاليا وعلى الجنوب الشرقي لصقلية وأخذ منهم الايطاليين صناعة الفخار والبرونز.

فالإيطاليون قسمان: الإيطاليون الشرقيون يمثلون القسم الأكبر من الإيطاليين وهم سكان الأقسام الجبلية والإيطاليون الغربيون وهم سكان الأراضي السهلية.[1]

المطلب الثاني: روما في العهد الملكي والعهد الجمهوري

الفرع الأول: روما في العهد الملكي:

تأسست في هذا العصر الملكية ودولة روما في 753 ق.م. ويعتبر العلماء روم ولوس مؤسس الملكية في روما وانحدر من سلالته سبعة ملوك آخرين، وفي هذا العصر توسعت روما وزاد نفوذها ودفعها هذا التوسع الى النمو والتطور والازدهار.

نظام الحكم لم يكن وراثيا بل كان موظفا منتخبا من قبل مجلس الشيوخ وله السلطة المطلقة التي كانت سببا في انهيار النظام الملكي بعد تذمر الطبقة الأرستقراطية و أخر الملوك تاركوبنيوس سوبربوس الذي أطلق عليه لقب المتكبر وفوق ذلك كان أجنبي[2]

كانت الأسرة هي أساس بناء المجتمع الروماني في العهد الملكي يمارس رب الأسرة سلطة مطلقة من حقه ضربهم وقتلهم وحتى بيعهم عبيدا دون خوف من قانون أو محاسبة ، أما الانتظام الأسري لا يكون الا في الطبقة العليا وحدها لأن هذه العشائر لم تكن تنظيمات سياسية وإنما اجتماعية

[1] ابراهيم رزق الله أيوب ، التاريخ الروماني ، ط1 ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان ، 1996 ، ص20،21

[2] تاركوينيوس : اسمه الحقيقي لوكومو لجأ الى بلدة تاركويني فاشتق اسمه منها وعرف به في روما ، أنظر: ابراهيم ايوب ، التاريخ الروماني ، المرجع السابق ص25

انقسم المجتمع الروماني إلى طبقتين اجتماعيتين : الطبقة العامة من متوسطي الحال وطبقة البطارقة أو الأرستقراطية من كبار ملاك الأراضي و عشائرها أكثر تدريبا

ويتفق العلماء على أن هذا العصر انتهى في نهاية عام 510 ق.م. بإعلان الجمهورية وبداية عصر جديد:

1- تأسيس مدينة روما 753ق.م.وقيام دويلة روما.
2- روم ولوس وتأسيس الملكية وحكم سبعة ملوك.

حكم في تلك الفترة حوالي سبع ملوك ثم تمكن روم ولوس من تأسيس دويلة روما بالقوة.3

3- توسع روما وزيادة حدودها وتطورها.
4- الثورة ونهاية العصر الملكي وقيام الجمهورية.

الفرع الثاني: روما في العهد الجمهوري

ينقسم المجتمع إلى طبقة النبلاء والأشراف (أقلية) وطبقة عامة الشعب وهم الأغلبية، وكان النبلاء والأشراف يتمتعون بجميع حقوقهم السياسية والمدنية والاجتماعية وانفرادهم بالمال والأراضي، في حين كانت طبقة عامة الشعب محرومة من هذه الحقوق، وكان الحكم عند الرومان في العصر الجمهورية يتكون من:

أ- السلطة التشريعية

ب- السلطة التنفيذية.

*** القنصلية(من السلطة التنفيذية):**

ألغى الرومان النظام الملكي واستبدلوه بالنظام الجمهوري.

ولكنهم لم يلغوا سلطة الملك، فمنصب القناصل يقابل رئيس الجمهورية، ويرأس الدولة قنصلين في وقت واحد كل واحد مدته عام فقط. يسندون سلطة الملك سنويًا بالانتخاب إلى شخصين لمدة عام واحد فقط لكل منهما، ويستطيع أن يعترض ويرفض تصرفات زميله. وكان القناصل ينيبون عنهم حكامًا للفصل في المنازعات.

كما كانت هناك هيئتين قضائيتين للفصل في القضايا، وكان القناصل – مثل الملوك – يتولون بأنفسهم قيادة الجيوش. وفي حالة خروجهما سويًا إلى ميدان القتال، كانا يتوليان القيادة بالتناوب يومًا فيومًا.

*** جماعات الكهنة:**

كانت هناك عدة جماعات من الكهنة لإقامة شعائر الطقوس الدينية.

وأهم جماعات الكهنة:

1: جماعة نبوءات الوحي واستطلاعها عند نشوء أزمة خطيرة.

2: جماعة العرافة.

لم يؤلف الكهنة فئة خاصة من فئات المجتمع. وكان الكاهن في نفس الوقت عضوا في السناتو ويتولى أحد المناصب.

كانوا يمارسون نفوذا واسعًا وهم حراس القانون الديني. وهم الملمون بالقانون.

كبير الكهنة يحدد أيام الأعياد العامة، ويعلن الأيام التي يجوز فيها مباشرة الشئون العامة، والتواريخ المحظور فيها ذلك.

وبالتالي أصبح للكهنة نفوذا واسعًا ومكانة رفيعة في الدولة.

*** الدكتاتورية(من الجهاز التنفيذي):**

منصب الدكتاتور: منصبًا ثانويًا يختار صاحبه في الحالات الطارئة ليحل محل رئيس الدولة (القنصل)ومدته في المنصب ستة شهور فقط لا تجدد.

وضع الرومان ثلاثة مبادئ لضمان عدم استبداد شخص واحد بالسلطة من الحكام:

1- مبدأ الزمالة في ممارسة السلطة على قدم المساواة.

2- مبدأ قصر تولي المنصب على عام واحد.

3- مبدأ حق الاعتراض.

أدركوا بعد ذلك ميزة تركيز السلطة في قبضة شخص واحد لمدة محدودة. لذلك فإنه في أوقات الطوارئ كان القنصلان يعينان حاكمًا مطلقًا يمارس سلطتهما بمفرده لمدة 6 أشهر.
وهذا الحاكم المطلق كان يدعى في أول الأمر حاكم الشعب، ثم أصبح لقبه " الدكتاتور''.

4- السناتو أو مجلس الشيوخ ومهمته(من السلطة التشريعية والدستورية):

- لاإصدار القوانين.م
- حاسبة القناصل.
- السياسة الخارجية وقرار الحرب.

لذلك نجد أن نظام الحكم عند الرومان وضع السلطة التشريعية في يد النبلاء والأشراف وكذلك السلطة التنفيذية أصبحت في يد طبقة النبلاء والأشراف، وهكذا نجد أن القوانين الرومانية عجزت عن تحقيق التكافؤ الاجتماعي والسياسي للمواطنين من عامة الشعب في حين زاد نفوذ طبقة النبلاء والأشراف، وأن السلطتين التشريعية والتنفيذية في يد طبقة النبلاء والأشراف وهم الأقلية وأن الأغلبية من عامة الشعب محرومة من هذه الحقوق، لذلك بدأت طبقة عامة الناس تطالب بهذه الحقوق واستمر الصراع بين الطبقتين أكثر من قرنين من الزمن (494 ق.م.- 387 ق.م.) وانتهى بأن أصبح لدى الرومان نظام شعبي أو ما يسمى ديمقراطي جعل لعامة الشعب والناس الحق في اختيار قنصلا عنهم وأصبح لعامة الناس الجمعية الشعبية التي لها نفس حق مجلس الشيوخ والسناتو ولكن الحياة السياسية في روما فسدت وكذلك الحياة الاجتماعية فالأغنياء وهم النبلاء والأشراف يشترون الأصوات للوصول للوظائف التنفيذية وعضوية المجالس التشريعية وظل الحال كذلك حتى وصل إلى مرحلة الصدام المسلح والوصول إلى السلطة بالقوة العسكرية فأصبح القتل وسيلة للسلطة وحل الخلافات السياسية حتى وصل إلى حرب أهلية قضت على النظام الجمهوري.

بقيت الأسرة في عهد الجمهورية كما كانت في عهد الملكية ممثلة في السلطة المطلقة للأب ولكن كان عليه واجبات مثل الرعاية وتقديم القرابين للآلهة بمشاركة أفراد أسرته.

- **تجاريا:**

في النصف الأول لعهد الجمهورية كانت هناك مجموعة من المعاهدات مع الأمم المجاورة كقرطاجة التي أعطت للقرطاجيين دخول إقليم روما مقابل السماح باستغلال موانئ صقلية للرومان وقد كانت هذه المعاهدات مجحفة للرومان مما أدت لاحقا إلى الحرب الرومانية القرطاجية، هذه الحروب على مدى قرنين ونصف أثرت على تطور الزراعة رغم اتساع مساحة الأرض العامة التي تملكها الدولة بعد اتساع نطاق الإقليم الروماني نتيجة لنجاحهم خلال الحرب المتواصلة وصاحب ذلك تنشيط تربية الحيوان كالأغنام للألبان والصوف و الأبقار والحمير للنقل والحرث كما احتل لحم الخنزير مكانة رفيعة.

ولا يمكن أن نذكر العهد الجمهوري الروماني دون ذكر يوليوس قيصر .

- **يوليوس قيصر:**

من طبقة النبلاء والأشراف ولكنه يميل إلى مناصرة عامة الشعب وتولى جميع مناصب الدولة بالتدرج حتى وصل إلى وظيفة قنصل أو رئيس الدولة وكان معاديًا لمجلس الشيوخ والسناتو ومحبوباً من عامة الناس والجيش. عندما انتهت فترة حكمه كقنصل رفض مجلس الشيوخ التجديد له فعاد مع جيشه وسيطر بالقوة العسكرية على روما وأصبح سيد البلاد والحاكم الغير منافس في عام 59 ق.م، وقد أحبه الشعب لما قام به من إصلاحات وما حققه من انتصارات عسكرية في أوربا وشمال إفريقية.

ومن أبرز إصلاحاته:

1- قضى على سلطة مجلس الشيوخ وحوله الى هيئة استشارية.

2- أصلح نظام الحكم في الولايات ونظام الضرائب واختار الأكفاء للمناصب.

3- غير التقويم واعتمد التقويم المصري وسمى الشهر الذي ولد فيه وهو شهر يوليه باسمه، وجعل السنة تبدأ من شهر يناير.

4- سمح للجمعيات الشعبية بالاستمرار في العمل ولكن بسلطة محدودة.

اغتيل يوليوس قيصر بمؤامرة من مجلس الشيوخ في عام 44 ق.م، وأعقب اغتياله فترة من الفوضى السياسية والعسكرية ، وظهرت شخصيتان عسكريتان متنافستان على السلطة وهما:

أ- القائد انطونيوس الساعد الأيمن ليوليوس قيصر.

ب- القائد أوكتافيوس ابن أخت يوليوس قيصر وابنه بالتبني.

اتفق القائدان الكبيران على اقتسام ممتلكات الجمهورية الرومانية:

- انطونيوس: يحكم الشرق بما فيها مصر وسورية وآسيا الصغرى.
- أوكتافيوس: يحكم ايطاليا وفرنسا وأسبانيا وشمال إفريقيه.

الفرع الثالث: عصر الإمبراطورية الرومانية من التوسع إلى الزوال (31 ق.م – 476 ميلادية)

يعتبر أوكتافيوس المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الرومانية ويرى العلماء أن الإمبراطورية الرومانية مرت بمرحلة التكوين ثم وصلت إلى أوج قوتها وعظمتها ثم بدأ في الضعف والانحدار حتى وصلت إلى الانقسام والاضمحلال.

* **الإمبراطورية الأولى:** دخلت الدولة الرومانية المرحلة الجديدة والحاسمة من تاريخها، وهي المرحلة الإمبراطورية، بعد أن أصبح القائد أوكتافيوس أول إمبراطور على روما واستمر حكمه حوالي (40 عاماً) وتم خلالها بسط السيطرة على مصر بعد هزيمة كليوباترا في موقعة أكتيوم البحرية ,وما تبقى من بلاد(الغال) فرنسا، وحاول غزو جرمانيا الداخلية فأنهزم في موقعة تيوتبيرج وأبيدت الكتائب الرومانية بالكامل وكان عددها خسمة وعشرين ألف مقاتل ورجع القائد فاروس إلى روما مهزوما. وأسس أوكتافيوس السلالة الإمبراطورية التي عرفت باسم السلالة الجوليانية نسبة إلي عمه يوليوس قيصر.

* **الإمبراطورية الثانية:** في هذه الفترة بدأت الديانة المسيحية بالانتشار في الأرجاء الشرقية للإمبراطورية، إلا أن الديانة الرسمية للإمبراطورية كانت وثنية تعود في أصولها إلى الديانة الإغريقية.

خلال الصراع على السلطة شهدت الدولة الرومانية فوضى لم يسبق لها مثيل حيث كان التنافس على زمام الإمبراطورية وبدأ الجميع بالانهيار ولم يبق سوى (ليسينيوس) الذي كان يسيطر على المناطق الشرقية وقسطنطين الذي كان قد قوي وسيطر على المناطق الغربية، وقد توصل الاثنان إلى اتفاق على التعايش والاعتراف لكل من الآخر بسلطته وسيطرته على المناطق التي يحكمها، واستمرت هذه الهدنة حوالي عشر سنوات، وفي عام (324م) وقع صدام بين الرجلين في معركة أدريانوبل التي انتصر فيها قسطنطين وبهذا الانتصار قامت قوات قسطنطين بمطاردة قوات (ليسينيوس) في آسيا الصغرى وتمكن قسطنطين من اعتقال خصمه وإعدامه وأصبح قسطنطين هو الإمبراطور الوحيد في روما. وقد اتخذ بعض الإجراءات التي تهم الدولة، منها:

- إعادة النظام إلى الدولة.
- إدخال الإصلاحات التي رآها ضرورية.
- اعتناقه الديانة المسيحية واعتبارها الديانة الرسمية للدولة الرومانية.
- إنشاء عاصمة جديدة لدولته في منطقة (بيزنطيوم) على ضفاف البوسفور وسماها Nova Romaأي روما الجديدة وقد عرفت فيما بعد باسم القسطنطينية.

في القرن الثالث اتضح أن الإمبراطورية قد انتهت كدولة قوية كانت مسيطرة على العالم القديم، وفي بداية القرن الرابع لم تعد الدولة موحدة بالفعل وأصبحت عرضة بشقيها الشرقي والغربي للهجمات الخارجية، ولم يكن هناك مقاومة أو وسائل دفاعية ولكن تمكن الإمبراطور (ثيودوسيوس) في الشرق من تغيير الأوضاع إذ تمكن من إعادة بناء القوة العسكرية وتنظيم الجيش الذي كان مكوناً من الفرس والقبائل الغوطية. وظل الوضع طول القرن الخامس في ازدهار ونمو وتوسع، في حين مرت الدولة في الغرب بالمزيد من الأزمات وعانت من هجمات القبائل الجرمانية. وفي منتصف القرن الخامس سيطرت القبائل الجرمانية على الدولة الرومانية في روما وأصبح الأباطرة مجرد أدوات في أيدي زعماء القبائل حتى تمكن الزعيم الجرماني أودواسر من

خلع الإمبراطور الروماني رومولوس اغسطولوس Romulus، وأعلن نفسه ملكاً على روما عام (476م) وبهذا تم تفكيك الدولة الرومانية في أوروبا الغربية نهائياً.

المبحث الثاني: الأدب والفن عند الرومان

المطلب الأول: الأدب الروماني

في البداية كان نصيب الرومان من الإنتاج الأدبي محدودًا.

ولكن كان لاتساع الإمبراطورية الرومانية عاملا بالغ الأثر في نمو الأدب الروماني وازدهاره وكان لانتشار تعلم الإغريقية بين الرومان وتذوقهم لآدابها حافزين قويين على إقبال الرومان على القراءة والكتابة.

- **المسرح:** استمد الأدب المسرحي والمسرحيات الكوميدية من الأصول الإغريقية.

كما ظهرت البذور الأولى للمسرح الروماني من خلال الأشعار الشعبية المبتذلة التي كانت تنشد في حفلات الزواج و أعياد الحصاد ومواكب النصر وسميت (الأشعار الفسقنية **Versus fescennini**)[1] كما عرضت لأول مرة مشاهد من الرقص والموسيقى.

عرف الرومان قبل أواخر القرن الرابع قبل الميلاد شيئا من القصص المسرحي الساخر والذي اشتهرت به مدينة أتلا Atella في قمبانيا. فأطلق الرومان على هذا اللون اسم (مسرحيات أتلا)، هذا النوع من المسرحيات كان لا يخلو من أربع شخصيات وهي :

- ماقوس Maccus(المهرج) ،
- بابوس Pappus (الرجل العجوز)،
- بوقو Bucco (البدين الصغير)،
- دسنوس Dossanus (الأحدب الذكي).

[1] الاشعار الفسقنية : أخذوها عن الحوار الشعري الذي كان ينشد في مدينة فسقنيوم Fescennium الاتروسكية

- **الشعر:** كما احتل الشعر الحماسي مكانا بارزًا. وأيضا شعر النقد اللاذع يعتبر ابتكارًا رومانيا.
- **الكتابة والنقوش:** تعلم الرومان الكتابة من الاتروسكيين منذ القرن السادس قبل الميلاد فدونوا القوانين والمعاهدات وحوليات كبار الكهنة والنقوش الجنائزية لتي كانت توضع تحت صور أو أقنعة الموتى ومن هذه النقوش، نقوش تابوتي لوقيوس قورنيوس سقيبيو(بارباتوس) وابنه وهما اللذان تولى أولهما القنصلية عام 298 ق.م وثانيهما في عام 259 ق.م وتابوتا هذين الرجلين أقدم ما عثر عليه حتى الآن من توابيت عليها نقوش رومانية[1].
- **الأغاني:** ويمكن اعتبار الأغاني التي كانت تنشد في مآدب الأثرياء وقوائم الحكام البداية الشعرية الحماسية والتاريخ الروماني.
- **الكتب:** أول كتاب روماني له صبغة أدبية كان كتاب الأمثال وهو المؤلف الذي وضعه القنسور ابيوس قلاديوس الذي استمد مادته من الإغريقية .ومن ابرز الخطباء كان ابيوس في الخطاب الذي ألقاه في مجلس الشيوخ السناتو[2].

وأفضل عمل قام به خبايوس فلاقيوس Gnneus Flavius هو إصداره كتاب Lus Civile Flavianum شرح فيه بلغة سهلة القانون المدني والإجراءات القانونية الواجب إتباعها عند إقامة الدعوى أو الرد عليها.فكان كتاب فلاقيوس أساسا لما قام بعده فئة جديدة من المتفقهين في القانون بنشر أعمالهم وتفاسيرهم القانونية.

المطلب الثاني: الفن والعمارة عند الرومان

الفرع الاول : الفن عند الرومان

ويرجع ما عثر عليه من صور بالألوان، إلى أوائل عهد الجمهورية وهو لا يعد كونه مناظر حربية تقليدية صورت على جدران مقبرة نحتت في صخور تل اسكويلينوس في خلال القرن

[1] نصحي،ابراهيم تاريخ الرومان 227/1
[2] السناتو: مجلس الشيوخ

الرابع قبل الميلاد. كما أن جدران معبد سالوس الذي أقيم في عام 302 ق.م زينت مجموعة من الصور الملونة المنسوبة إلى أحد البطارقة المدعو (مابيوس) فطغى عليه لقب بيقتور Pictor أي المصور. وهناك أيضا مجموعتان من الصور الملونة تعودان إلى عامي 272 و 263 ق.م تخليدا لذكرى انتصار الرومان على بوروس و قرطاجة.

وكمثال لذلك نذكر فسيفساء شرشال بنوميديا حوالي عام 210 ق.م وتبلغ المساحة المصورة 4.9م ارتفاع و 3م عرض وهي موجودة في متحف مدينة شرشال. وفسيفساء نبتون وامفيرتيتي وقد عثر على هذه القطعة في مدينة كودية عاطي (قسنطينة حاليا) وتعتبر القطعة الفسيفسائية من أكثر النماذج تأكيدا على سيطرة الأساطير والآلهة على الفن الروماني، وترجع القطعة إلى عام 325 ق.م وهي محفوظة في متحف اللوفر بباريس[1]

ابتكر الرّسامون الرّومان فن تصوير المناظر الطبيعيّة، وكانوا يرسمون لوحاتهم الفنية باستخدام الشّمع أو باستخدام خليط من صفار البيض والأصباغ، والذي يُعرف بخليط التّمبيرا. وقد أبدع الرّومان في رسم الجداريات الزيتيّة مختلفة الأحجام، وتُعتبر لوحات مدينة هيركولانيوم ولوحات مدينة بومبيي من أهم الفنون الرومانيّة التي وصلت إلينا في مجال الرّسم.
والملاحظ أن مستوى الفن الروماني في النصف الأول من عهد الجمهورية دون مستوى نماذجها الإغريقية والقرطاجية.

وفي الأخير يلاحظ كما سبق ان ذكرنا أن الرومان اجتهدوا أن يجعلوا كل النسب والبروزات والقطاعات..الخ على أساس ثابت ويبرز ذلك في الطرق المعمارية الخمسة :

*التوسكاني Tuscan *الايوني Ionoc *الدوري Doric

*الكورنثي Corinthian *المركب Composite.[2]

[1] فن الفسيفساء الروماني ص409..410

[2] العمارة الرومانية، موقع الكتروني " https://www.philadelphia.edu.jo/ " ، ص 11

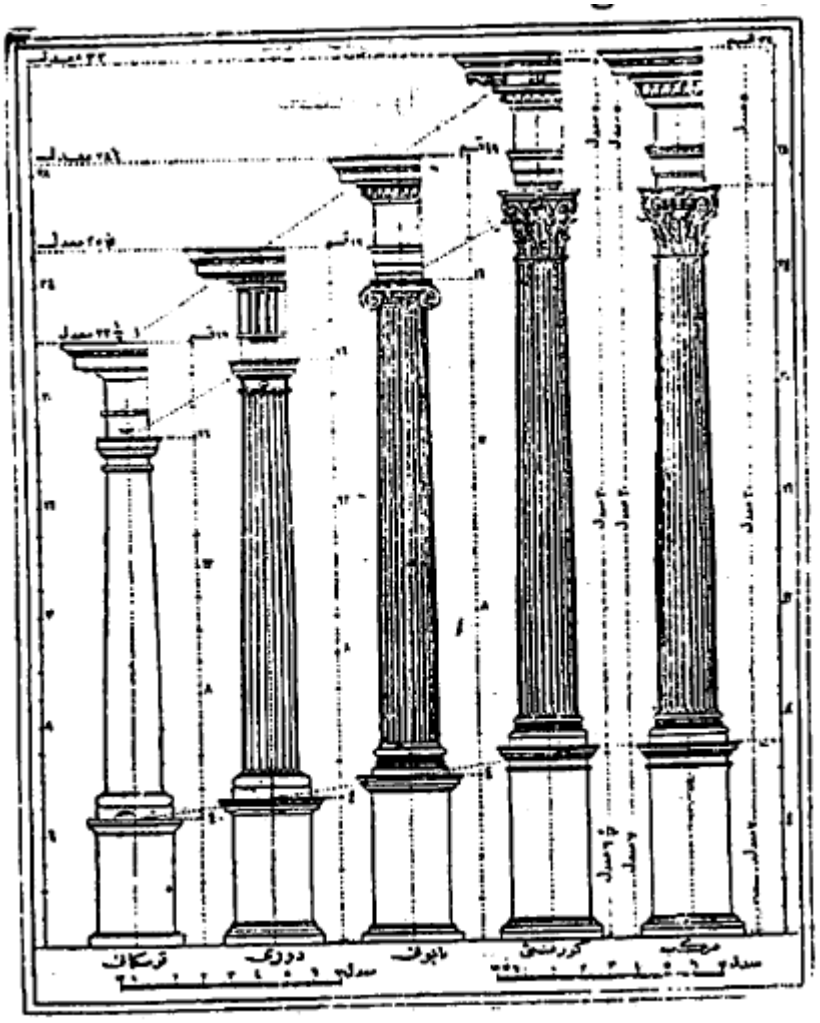

شكل ٤– ١: الطرز المعمارية الخمسة

الفرع الثاني: العمارة الرومانية

اشتقت العمارة الرومانية عناصرها من الإغريق ومن الحضارات السابقة لها، ومع ذلك فقد طبعها الرومان بالطابع الروماني الذي لا يمكن أن يخطئه أحد.

- **المعابد:**

في بداية عهد الجمهورية استكمل بناء المعبد الكبير (الجوبيتر و جونو و منيرفا) وهو المعبد الذي بدأ إنشاؤه أواخر عهد الملكية، وفي القرن الأول من عهد الجمهورية تم بناء أربعة معابد :

- الأول للإله مرقوريوس Marcurius في عام 459 ق.م
- الثاني معبد للثالوث المكون من (قرس وليبر و ليبرا Ceres,Liber,Libera) في عام 493 ق.م

- المعبد الثالث للإلهين التوأمين: (كاستور Castor و بولوكس Pollux) في عام 484 ق.م
- المعبد الرابع للإله ابولو في عام 431 ق.م[1].

اعتمدوا في بنائهم على الإغريق فاتسمت معابدهم بالسمة الإغريقية على الرغم وجود اختلافات منها ارتفاع قاعدة المعابد الرومانية وافتقارها عادة إلى بهو أعمدة يحيط بالمعبد، بالغ الرومان في استعمال الأعمدة للغرض الإنشائي وفي بعض الأحيان للزخرفة فقط.

أما المنشآت الأخرى التي أقيمت في تلك الفترة من عصر الجمهورية الرومانية فتتمثل في :

أولا: بناء سور ضخم من الحجارة يحيط بمدينة روما بعد غزوها من الغال في أوائل القرن الرابع قبل الميلاد

ثانيا: إنشاء طريقين عامين، طريق لاتيوم Via Latium الذي لا يعرف تاريخ إنشائه بالتحديد. والطريق الأخر هو طريق آبيوس Via Appia الذي أنشأه قلاديوس في عام 312 ق.م ويصل بين روما و قايوا

ثالثا: أعيد بناء المنصة Rostra في الفوروم.

أما في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد أخذ انتشار تماثيل لأبطال روما العسكريين في الفوروم مثل التمثالين الذين أقيما لقنصلي عام 338 ق.م لوقيوس قاميلوس L.Camillus و غايوس ماييوسG.Maenius بعد هزيمتهما للقوات اللاتينية. كما أقيم من البرونز لذئبة ترضع توأمين من البشر[2].

وقد نشأ في العمارة الرومانية صعوبة لم تكن معروفة في العمارة الإغريقية بسبب الابتكارات المعمارية الجديدة الناشئة عن احتياجاتهم العديدة المتنوعة ومن هذه العناصر العقود Arches...القبوات Vaults....القباب Domes

---

[1] ابراهيم..التاريخ الروماني ص107

[2] الذئبة ترضع توأمين : أسطورة نشأة روما ، وهي شعار فريق روما لكرة القدم.

كان للاسمنت شأن كبير في بناء هذه العقود، ومهارة الرومان كمعماريين مكنتهم من بناء قبوات واسعة لم يفقها أي عصر بعدهم، حتى استعمال الحديد في العمارة في ذلك القرن التاسع عشر والأقبية التي استعملت في العصر الروماني هي:

أولا: القبوة النصف اسطوانية: محملة على حائطين متوازيين.

ثانيا: القبوة المكونة من قبوتين نصف اسطوانتين تتقابلان.

ثالثا: القبة النصف كروية: استعملت فوق المسقط الأفقي الدائري القطاع.

- **أهم المعالم:**

يعتبر البانثيون[1] أعظم اثر خلفته روما، يمثل قوتها وطموحها في ذروة المجد بقبته المفتوحة للسماء يبعث إحساسا دينيا عميقا بالخشوع والرهبة، لذا كان البانثيون في عصره بمثابة متحف أكثر منه للعبادات[2].

ولم تقتصر روما على تشييد الأبنية بها بل ازدهرت كذلك في مستعمراتها وكانت أهم مستعمراتها تيمبا في الجزائر التي اختصت برجال الفيلق الثالث من جيش تراجان اوغسطس والتي مازالت آثارها للآن، وفي الشام كمثال توجد آثار معبد روماني بمدينة بعلبك[3] وهو معبد جوبتر شيده انطونيو بنفسه.[4]

وللرومان سمعة كبيرة في تشييد النصب التذكارية والتاريخية وأقواس النصر وكذلك المقابر للأبطال فبنى الرومان جملة أقواس في مستعمراتهم شيدت كبوابات للمدن او الحصون مثل بوابة تراجان[5]، وبوابة تيتس أو تيتو بنيت بمدينة روما تخليدا لذكرى احتلال بيت المقدس وهي مثال للفخامة الرومانية[6].

---

[1] البانثيون : كرسي لجميع الألهة وعلى وجه التحديد سبعة آلهة حيث انه به سبعة محاريب Niches
[2] العمارة الرومانية، مرجع سابق، ص 22
[3] بعلبك : مدينة لبنانية
[4] العمارة الرومانية، مرجع سابق، ص21
[5] تراجان : في تيمجاد ولاية باتنة
[6] العمارة الرومانية، مرجع سابق، ص 43-44

وظهرت هذه المعالم واضحة مرتبطة بالماضي قوية معبرة في نماذج المعابد المختلفة التي تطورت في السنوات الاخيرة لعصر الجمهورية 510-60 ق.م وهو العصر البطولي للتوسع الروماني. ومن أقدم الأمثلة وأجملها معبد فورتينا فيرليس Fortina Virilis في روما، ذلك المعبد الصغير في مبناه أعمدته الأيونية والتكنة رشيقة النسب، ذا سفل مرتفع Podium ودهليز عميق، ولذلك يعتبر معبد فورتينا فيرليس الأنموذج الأول للمعابد الرومانية المحقق لهذه الرغبات. أما الأنموذج الثاني للمعبد الروماني فهو المعبد المستدير Siby في تيفولي الذي أنشئ في القرن الأول قبل الميلاد له سفل مرتفع بسلالم مقابلة للمدخل إلا أن الحوائط بنيت بطريقة فنية لا عهد لنا بها من قبل.

وأقدم الآثار الرومانية التي تترجم هذه الحقيقة هو المعبد المقدس (فورتينا بريميجينا) في باليسترينا شرق روما ويرجع تاريخ إنشاء هذا المعبد إلى أوائل القرن الأول قبل الميلاد تؤدي مجموعة من المنحدرات وسلالم عريضة تشبه سلالم المسرح الإغريقي إلى مدخل المعبد.

في الواقع أن تاريخ إنشاء هذا المعبد يحدد لنا نقطة التحول من حكم الجمهورية الرومانية إلى حكم الفرد الواحد المطلق، فمنذ أن انتصر سولا سنة 82ق.م على أعدائه في الحرب الأهلية أمر بإنشاء هذا المعبد قربنا للمعبودة فورتينا، وكعمل تذكاري لاسمه. وكذلك ما قام به (يوليوس قيصر) بإنشاء مشروع مماثل في روما في أواخر حياته وهو (فوروم جوليم) هذا الفوروم هو الذي أرسى قواعد الفوروم الملكية التي أنشئت بعد ذلك التاريخ.

- **الحمامات:**

بالنسبة للحمامات الكبرى استخدمت الخرسانة والعمود والقبوات بمقياس ضخم في الإنشاء والتي اعتبرت مراكز شعبية وأصبحت عنصر أساس في حياة الشعب الروماني.

وتقدم لنا بازيلكا قنسطنطين Basilica Constantine أوائل القرن الرابع بعد الميلاد مثل مشابه وهذه البازيلكا تصميمها مشتق من حيث الشكل من الصالة الرئيسية للحمامات العمومية التي بناها الإمبراطور كاراكلا Caracalla و ديوكلشيانو Dicoletian ولكن بمقياس اكبر ومن المؤكد ان بازيلكا قنسطنطين كانت اكبر صالة مسقوفة في روما.

من دواعي أبهة روما وجود دور للاستحمام، ولذا أنشأت القياصرة ما يقرب من اثني عشر دورا للاستحمام من10ق.م إلى 324م وقد خصصت هذه الدور للشعب ولم يبقى منها سوى اثنتان حفظتا بواسطة الترميم المستمر وهي حمامات كاركلا ودايو كليشان لاستمالتهم لموالاة الحكام. واحتوى على مغاطس للماء بدرجات حرارة مختلفة وحمامات منفردة للأفراد و مسابح للتمارين الرياضية وصالات للمحاضرات ومحال للملاهي وكل هذه مزدانة بالنقوشات الفخمة.

وأقيمت حمامات كاركلا في عام 217م وعلى حافة تل الافنتين على شكل مستطيل ومن خلفه حمامات خصوصية وبجانبه عدة دهاليز وصالات. وكل هذه تحيط بالحوش السماوي والذي به عدة مغاطس للماء مختلف درجة حرارته ومحال لتغيير الملابس وللتمارين الرياضية ويتوصل من المغطس الأوسط إلى خلوة مستديرة غطيت بقبة صفحات من النحاس الأصفر.[1]

أما حمامات دايو كليشان من أول القرن الرابع بعد الميلاد استعمل فيه ثلاث آلاف مقعد من الرخام وغطيت جدرانها بالموزاييك واستحضرت لها أحجار جرانيت من مصر ورخام نورمندي لبناء جميع العمد ولا تزال الصالة الوسطى قائمة للآن والتي تسمى كنيسة القديسة مريم وقد صار ترميمها بمعرفة ميخائيل انجلو.

الخاتمة:

- بدأت الحضارة الرومانية من روما التي كانت قريةً صغيرةً على نهر التيبر في إيطاليا وأصبحت من أكبر الإمبراطوريات في العالم، ووصلت مناطق نفوذها إلى إنجلترا بأكملها التي بقيت تحت سيطرة الرومان لمدّة 400 عام، ومناطق غرب نهر الراين، وكذلك مناطق جنوب نهر الدانوب، وغالبية المناطق الواقعة غرب نهر الفرات في آسيا، وشمال أفريقيا، والمناطق المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط.

[1] العمارة الرومانية، مرجع سابق، ص 41

- اشتهرت الحضارة الرومانية بجسارة شعوبها في الحرب، ممّا أدى إلى جمعهم للكثير من الغنائم، وخوض الحروب المستمرة، ويُذكر أنّ الجيوش الرومانية هزمت العديد من الجيوش التي تفوقهم عدداً في الكثير من الحروب.
- تعدد الثقافات في الحضارة الرومانية وتميّزت هذه الحضارة بمنح شعوب المناطق الواقعة تحت نفوذها؛ أيّ الشعوب ذوي الأصول غير الرومانية حقوق المشاركة الاجتماعية والسياسية في نظامها، ويُذكر أنّ الإمبراطورية الرومانية حُكمت من قِبل أفراد من منطقة البحر الأبيض المتوسط حازوا أيضاً على مقاعد في مجلس الشيوخ الروماني.
- بلغت العمارة الرومانية قمة المجد تخت حكم القياصرة وأصبحت روما بعد ذلك المدينة الثانية بعد أثينا.ولم تكن العمارة الرومانية مقصورة على روما وحدها ولكن شملت ايضا جميع البلاد التي كانت خاضعة لحكمهم.